* المحـــاضرة الثانية : مفهوم النّقد السينمائي

تمهيـــــــــــد:

إنّ السينما فن حديث النشأة و نشاط إبداعي صرف ، يحاكي واقع الإنسان ، بكل تجاربه الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ،من خلال ما تقدمه من تصوير للحياة البشرية بكل تفاصيلها، حركاتها وسكناتها حيث استطاعت في فترة وجيزة من الزمن أن ترسم لنفسها مسارا أحاديا قُدّر له أن يخلق مساحة أخرى لخطاب جديد يخضع لآليات حداثية تتماشى وتكنولوجيات العصر الحديث , ضاربة بذلك ـ السينما ـ عرض الحائط، القواعد الفنية الكلاسيكية ، للرواية والمسرحية وغيرها من الأجناس الفنية والأدبية التي كانت ترتكز على الشخصيات والزمان والمكان، وقد تمكنت السينما في زمن وجيز ، أن تشغل هذا الحيز المرموق من حيث شكلها ومضمونها والتقنيات المستعملة فيها ، وكذلك بفضل صدق تعبيرها وتناولها لمختلف التجارب الإنسانية في العالم بكلّ تفاصيلها، وتوجّهاتها ، وانتماءاتها العقدية والإيديولوجية، فأضحت بذلك المرآة العاكسة لصورة الإنسان في شتى مراحل حياته.

* النّقد لغة :

" جاء في لسان العرب لابن منظور قوله:

نقد: النَقْدُ: خلافُ النَّسيئة. والنقْدُ والتَّنْقادُ: تمييزُ الدراهِم وإِخراجُ الزَّيْفِ منها ؛

أَنشد سيبويه :

تَنْفِي يَداها الحَصَى، في كلِّ هاجِرةٍ، نَفْيَ الدَّنانِيرِ تَنْقادُ الصَّيارِيفِ

ورواية سيبويه: نَفْيَ الدراهِيمِ، وهو جمع دِرْهم على غير قياس أَو دِرْهام على القياس فيمن قاله. وقد نَقَدَها يَنْقُدُها نَقْداً وانتَقَدَها وتَنَقَّدَها ونَقَدَه إِياها نَقْداً: أَعطاه فانتَقَدَها أَي قَبَضَها. الليث: النقْدُ تمييز الدراهِم وإِعطاؤكَها إِنساناً، وأَخْذُها الانتقادُ، والنقْدُ مصدر نَقَدْتُه دراهِمَه.

ونَقَدْتُه الدراهِمَ ونقَدْتُ له الدراهم أَي أَعطيته فانتَقَدَها أَي قَبَضَها. ونقَدْتُ الدراهم وانتَقَدْتُها إِذا أَخْرَجْتَ منها الزَّيْفَ، وفي حديث جابِرٍ وجَمَلِه، قال: فَنَقَدَني ثمنَه أَي أَعطانيه نَقْداً مُعَجَّلاً. والدِّرْهَمُ نَقْدٌ أَي وازِنٌ جَيِّدٌ ... وفي حديث أَبي الدرداء أَنه قال: إِنْ نقَدْتَ الناسَ نَقَدُوكَ وإِن تَرَكْتَهُمْ تركوك؛ معنى نقدتهم أَي عِبْتهم واغتَبْتَهم قابلوك بمثله ... "[1]

جاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي قوله في مادة نقد :

" النَّقد : خلاف النسيئة ، وتمييز الدراهم وغيرها ، كالتَنْقادِ والانتقادِ والتَنقُدِ ، وإعطاء النّقد ، والنقر بالإصبع في الجوز، وأن يضرب الطائر بمنقاده ، أي : بمنقاره في الفخّ ، والوازن من

---

(1) . ابن منظور: لسان العرب، المجلّد الثالث (3)،مادة : نقد ، دار صادر، بيروت، دط ، دت ، ص : 425.

الدراهم ، واختلاس النظر نحو الشيء ، ولدغ الحيّة ، وبالكسر : البطيء الشباب ، القليل اللّحم وبالتحريك : ضرب من الشجر ، واحدته بهاءٍ ، وبالتحريك : جنس من الغنم قبيح الشكل ، وراعيه : نقَّادٌ ، ج: نقاد ونقّادةٌ ، بكسرهما ، وتَكسُرُ الضِّرس ، وائتكالهُ ، وتقشر الحافر... و" بات بليل أنقدَ: لأنّه لا ينام اللّيل كلّه . والنِّقدةُ ، بالكسر : الكَرَوْيا .والأنقَدُ ، بالفتح ، والانقدانُ ، بالكسر : السلحفاة . وأنقدَ الشجر : أورقَ . وانتقَدَ الدراهم: قبضها... وناقدهُ: ناقشهُ... "1

وجاء في المنهل القريب ـ قاموس فرنسي عربي ـ لسهيل إدريس ما معناه :

حرج ، خطر	Critique adj.
أزمة.	Situation–
سن اليأس	Age– .
ناقد.	Critique sm.
نقْدْ ، لَوْم	Critique sf.
نَقَدَ ، علَّقَ على ، لامَ.	Critique vt. 2 .

ومنه يمكن القول أنّ النّقد قديما هو عملية، يتم من خلالها تحديد الجيد من الرديء، في النقود و المعادن وغيرها من المصوغات والحليّ ، إذ جرت العادة أن يقوم بها الصائغ بحكم معرفته التامة بخبايا المعادن من نحاس وفضة وذهب وحديد وغيرها ، لذلك سمي بالناقد.

---

(1) ـ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي :القاموس المحيط ،تحقيق :محمد نعيم العرق سوسي ،مؤسسة الرسالة ، ط8، 2005 ، فصل النون . باب نقد : ص 322 ، 323.

(2) ـ سهيل إدريس : المنهل القريب ، قاموس فرنسي عربي، دار الآداب ، بيروت، ط7، 1999، ص 97.

*** النّقد اصطلاحا:**

يختلف مفهوم النقد باختلاف المواضيع التي هي قيد الدراسة من قبل النقاد في مجالات شتى ، كالأدب والفن والدين وغيرها ، فلكل أسلوبه وقواعده الخاصة به، ونقطة التلاقي بين هذه العلوم تتمثل في كون النقد يعمل على تبيان السلبيات والإيجابيات والحكم عليها بدرجات متفاوتة ومختلفة ، باختلاف مستويات النقاد المعرفية والعلمية ، ووفقا لمعايير كل فن منها .

لأنّ " النقد في حقيقته تعبيرٌ عن موقفٍ كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامَّةً، أو إلى الشِّعر خاصَّةً، يبدأ بالتذوُّق؛ أي: القدرة على التمييز، ويعبرُ منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم، خطوات لا تُغنِي إحداها عن الأخرى، وهي متدرجةٌ على هذا النسق؛ كي يتَّخذَ الموقف نهجًا واضحًا، مؤصلاً على قواعد – جزئيَّة أو عامَّة – مؤيدًا بقوَّة الملكة بعد قوَّة التمييز."1

« فللنقد صلة وثيقة بالعلوم الإنسانية التي تدرس نشاط الإنسان، بوصفه إنسانا كالفلسفة بفروعها المختلفة والتاريخ وعلوم اللّغة والاجتماع والنفس... وهذه العلوم قسيمة للعلوم التجريبية التي تدرس الإنسان نفسه من جانب فيزيولوجي أو بيولوجي . "2

فالنقد إذا هو دراسة الأعمال الأدبية والفنية وتحليلها وتفسيرها ومقارنتها بغيرها من الأعمال المشابهة لها، ثم إصدار الحكم عليها، لبيان قيمتها ودرجتها حيث اعتمد في بداية الأمر على

---

(1) . إحسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب،دار الثقافة: بيروت، ط 4، 1983، ص5.

(2) . محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ،دار العودة ، بيروت ، ط 1 ، 1982 ،ص 13.

الفلسفة اليونانية القديمة، وجعلها المرتكز الأول لهذا البناء، بحيث كانت آراء وأفكار أفلاطون وأرسطو هي الأساس الرئيس للنظرية **النقد**ية في طورها الأول. واستمرت على ذلك، حتى ظهور علم الجمال في منتصف القرن الثامن عشر وتوسع ليشمل بقية الفنون الأخرى، في أعمال نقدية نشرت في كتب الفن والصحف وغيرها.

وفي خضم هذه التفسيرات المختلفة للنقد ، أخذ هذا الأخير يتبلور كمفهوم أدبي وفلسفي ، وفق نظرية مقننة لها أسسها وقواعدها الفنية ، وبالتالي لها اتجاهاتها ومناهجها الخاصة بها ، بحيث " يتميز النقد بأنه يتخذ لنفسه منهجا تحليليا ، فالناقد لا يستطيع أن يؤدي عمله دون أن يحلله إلى عناصره ، وأن يبحث في علاقة كل عنصر بعنصر آخر."1

" يشير النقد بمعناه الضيق إلى البحث والتنقيب عن العيوب ونواحي النقص أو أوجه التناقض التي توجد في عمل فني ما ، ويشير في معناه الواسع إلى البحث والتنقيب عن نواحي الضعف والقوة معا ، وهي تتصف سواء في هذا المعنى أو ذاك بأنّها حالة ذهنية معينة هي حالة تجرد وحيطة وحذر من أن يخدع الفرد بأمر ما ."2

---

(1) - علي عبد المعطي محمد : الإبداع الفني وتذوق الفنون الجميلة ، دار المعرفة الجامعية ، دط ، 1975، ص : 374

(2)– م ن ، ص: 373 .